

مدن ملاذ خلفاء بني امية في بلاد الشام ((٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٦٧٤م))

أ . م . د . ميثم مرتضى مصطفى نصر الله
غازي هادي حمزة اليساري
قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء

ملخص البحث

اخذ بعض خلفاء بني امية بعد وفاة معاوية بن ابي سفيان سنة (٦٠هـ / ٦٧٩م) يقيمون لأنفسهم مدن منعزلة عن كتلة الشعب في صحراء بلاد الشام بدلاً من مدينة دمشق ، يقيمها الخليفة الاموي له ولعائلته وقد احاط نفسه بأتباعه المقربين .

يختار موقع هذه المدينة بدقة وتحيط بها الصحراء ، ويتوفر فيها مجالات الرفاهية والخصوصية وتكون في بداية نشأتها صغيرة الحجم وينتهي دورها بعد موت مؤسسها وتبدل اوضاع السياسة فيها ، ولكنها تبقى بحد ذاتها من العوامل المهمة في التقليل من اهمية العاصمة القديمة دمشق لبعض الوقت .

يمكن تحديد الاسباب التي ساعدت على بناء هذه المدن ، فالإفراط في الغنى والترفع ، وتدفق الاموال والخيرات العميمة على مركز الدولة ، ساعد خلفاء بني امية على اقامة هذه المدن اضافة الى انها احدى الوسائل للابتعاد عن الشعب بغية مزيد من الهيبة للخلافة وتأكيد الدولة ، كذلك الابتعاد عن الاخطار الخارجية والداخلية بغية مواجهتها عن بعد والهروب من الاوبئة والامراض التي تنتشر بعض الاحيان في مدينة دمشق والمدن الاخرى في بلاد الشام .

هذه المدن الملاذ بعضها قديمة قدم وجود الدولة البيزنطينية في بلاد الشام وقد حورت ابنية هذه المدن واعدت المتشعث منها ، واقامت بعض المنشآت فيها على اسس المدينة القديمة مثل مدن حواريين ورسافة هشام وحران في صحراء سوريا ، ومدينة واحدة مستحدثة هي مدينة الرملة في صحراء فلسطين .

جميع مدن الملاذ هذه تقع على خطوط التجارة الخارجية والداخلية وتتميز جميعها بشحة الماء فيها ، والتسمية الشائعة عن مدن الملاذ في كتب التاريخ الحديث هو تسمية (المدن الملكية) ، وتم استبعاد هذه التسمية في هذا البحث لكون الدولة العربية الاسلامية لم توصف بالملكية بالرغم ان بعض الخلفاء قد ادعى ذلك .

Abstract

Following the death of the caliph muawiya bin abi sofyar in the year (679 A.D / 60 A.H) some Omayyad caliphs began to found new cities for themselves which were kept separate from the masses of people of the desert of Alsham instead of the city of Damascus , such cities were built by an Omayyad caliph for himself and his family , surrounded by his followers and his relatives .

The situation of those cities was chosen carefully , they were surrounded by the desert and provided with an atmosphere of prosperity and privacy , when they were first built they were small in size and usually came to an end with the death of their founders and the change of the political situations in them ,

they , however , remained by themselves one of the significant factors for lessening the importance of the capital Damascus for some time .

It is possible to specify the reasons that helped in establishing those cities , the excessive wealth and luxury , the influx of money into the state center , all that helped the Omayyad caliphs to setup those cities , the cities were regarded as a means for keeping away from people for the purpose gaining more prestige for the caliphate , avoiding the domestic and foreign dangers , and escaping from the maladies and diseases which were at times spreading throughout Damascus .

Some of those cities were as old as the Byzantine state itself , their buildings were sometimes modified and some of the damaged ones were rehabilitated , some other buildings were established on the foundations of the old cities like the cities of Hawareen and Rasafat Hisham and Harran in the Syrian desert , one city was modernized , It was the city of AlRamla in the desert of Palestine .

All of those cities were situated on the routes of local and foreign trade , they were characterized by the lack of water .

The common name in modern history books of those haven cities is the name ((Royal cities)) , This name has been discarded in this research since the Islamic Arab state is not described as ((Royal)) despite the fact that some caliphs claimed so .

رصافة هشام غرب مدينة الرقة ، ثم ابتعد أكثر الخليفة الاموي الاخير مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) فنزل مدينة حران على الطريق بين الموصل والشام والروم . كانت هذه النماذج لعواصم الملاد تخدم الوظيفة السياسية لهذا الخليفة او ذلك ، بأحسن وجه ويتوفر فيها مجالات الترف والرفاهية والخصوصية والحماية وتأكيد الدولة ، فكل حاكم جديد أصبح يحاول تأكيد مقره لنفسه ، وعلى مقدار ذوقه وماله وحاجته إلى هجران إقامة الخليفة الاموي السابق .

لقد نمت هذه المدن الملاد على حساب الأمصار الإسلامية الأولى وفي الأكثر تكون صغيرة الحجم ووقئية ، وكثيراً ما

المقدمة

كان معظم خلفاء الدولة الاموية بعد العصر الراشدي يقيمون لأنفسهم مدن منعزلة عن كتلة الشعب تعتبر بمثابة مدن ملاذ لهم خارج العاصمة دمشق ، بينها الحاكم لسكنه الخاص وسكن عائلته وخاصته محاطاً فيها بأنصاره وأشياعه ، وفي موقع محصن ومنيع يختاره بدقة ، فسكن يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م) مدينة حوارين ، وسليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) مدينة الرملة ، وكلاهما قريبتان من مدينة دمشق عاصمة الدولة الأموية ، وابتعد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) عن العاصمة فسكن مدينة

ينحل امرها ويتضعع شأنها بعد موت مؤسسها وتبدل الأوضاع السياسية فيها ، ولكنها بحد ذاتها تعتبر من العوامل المهمة في التقليل من أهمية العاصمة القديمة دمشق ، وتعطل دورها لفترات محددة لكنها تبقى مرتبطة بها حضارياً وبشرياً ومنتصلة بها جغرافياً ، ومن المؤكد انه كان من اليسير على خلفاء بني امية نقل العاصمة إلى هذه المدن ، ولكن الذي كان ينقل مع الخليفة الحكم وأدواته فقط ، اما العاصمة القديمة فتبقى هي شعار الدولة وعلمها لذا حرص هؤلاء قبل انتقالهم إلى هذه المدن ، ان يبايع في العاصمة الرسمية للخلافة لإضفاء الشرعية على حكمه ، كما انه كثيراً ما كان يترددون على العاصمة القديمة دمشق لتأكيد استمرارية شرعيته وتجديد البيعة .

لقد ابتعد حكام بني امية عن البساطة المعززة بالوقار ، التي ميزت الخلفاء في بداية تأسيس الدولة العربية الإسلامية ، وفي العصر الراشدي

بالذات فقد أخذت منذ بداية العصر الأموي تخضع لضرب من العرف السياسي^(١) ، وتتفق مع سياسة الخلفاء الجديدة ، فمدن الملاذ بالواقع تعكس حقيقة الخلفاء الجدد فقد اختفى في بعضها الطابع الديني الذي كان سائداً في بداية تأسيس الدولة العربية الإسلامية في جزيرة العرب ، فشيدت بعض مدن الملاذ دون اقامة المسجد الجامع والاهتمام الأول ينصب على بناء القصر ومنشآته ، وأصبح بناء المسجد الجامع في مدن الملاذ امراً ثانوياً ، او ربما تبقى المدينة بدون المسجد ، او يهمل إكمال بناءه بعد استكمال بناء مدينة الملاذ وخير مثال على ذلك مدينة الرملة^(٢) ، فقد اكمل بناء الجامع الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) ، بعد وفاة مؤسسها سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ /٧١٤-٧١٧م)

(٣) ، وأصبح القصر هو المحور الرئيسي والمركزي لبناء مدن الملاذ بدلاً من المسجد الجامع .

لقد تعددت آراء الباحثين في أسباب بناء مدن الملاذ ، الا اننا يمكننا القول انها قد تتفق جميعاً في ان الإفراط بالغنى والترف^(٤) كان سبباً مباشراً لإنشاء تلك المدن ، لقد تدفقت على مركز الخلافة في مدينة دمشق الأموال الطائلة فكان التوجه لبناء مدن الملاذ ، فهذه مدينة الرملة التي بناها سليمان بن عبد الملك في فلسطين واتخذها عاصمة له ، واقام فيها المنشآت العمرانية ومشاريع الإرواء واقامة السود وزراعة الاراضي المحيطة بالمدينة والتي كلفت خزينة الدولة لبنائها اربعة ملايين درهم ، بعد ان وضع لأول مرة منهج منظم للإنفاق العمراني في الدولة^(٥) .

او قد تكون وسيلة من وسائل الاعتزال عن الشعب بغية مزيد من الهيبة للخلافة^(٦) ، او ربما شعر الخليفة بالخطر ، فاحتاج للوقاية والحماية ، فأحاط نفسه بأعوانه داخل مدينة ملاذ خاصة يتحصن بها ، لإبعاد إمكان العدوان عنه ، ومثال على ذلك انتقال يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م) للتحصن في مدينة حواريين^(٧) ، لعدم ثقته بأهالي العاصمة القديمة ويرغب الابتعاد عنهم وعن الامصار الاسلامية الاخرى وخاصة في الجزيرة العربية والعراق مركز المعارضة الشديدة للدولة الاموية .

لقد افتقرت هذه المدن الملاذ للأصالة التاريخية والعناصر التمدنية المستقرة الثابتة ، لذا فأنها جاءت بأوصاف الجغرافيين للمدن في عصور متلاحقة عن مظاهر التغير التي تحدث فيها سواء أكان هذا التغير تطوراً ل عمران المدينة وازدهارها ، بفعل عوامل سياسية واقتصادية او اجتماعية او دينية تطراً

عليها لاحقاً ، وغير ذلك فإنها تموت بالإهمال .

لم تقتصر مدن الملاذ على الخلفاء في الدولة الاموية ، فقلدهم في ذلك الحكام والأمراء في الأمصار الإسلامية ، وان هذه المدن لم تكن تتعلق بعظمة الولاية او صغرها ، ولكن بأهواء الحكام ومقدار ثرواتهم ، او بالتكاثر السكاني وضيق الرقعة للمدينة الأصلية^(٨) .

وأخيراً لا بد ان ننوه الا ان تسمية مدن الملاذ استخدمناها هنا لأول مره واستناداً للأسباب التي اسلفنا ذكرها في ما مضى ، والتسمية الشائعة في كتب التاريخ الحديث التي تتناول المدن الاسلامية بالدراسة والتحليل قد اطلق عليها اسم المدن الملكية^(٩) ، الا اننا قد استبعدنا هذه التسمية كون ان الدولة العربية الاسلامية لم توصف بالملكية بالرغم من ان بعض خلفائها قد ادعى ذلك^(١٠) .

المبحث الأول

مدينة حوارين في خلافة يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٦٩ / ٦٨٣ م)) هي إحدى قرى مدينة حلب المعروفة وحوارين حصن من ناحية حمص ، وتدعى القرينتين^(١١) ، وهي من تدمر على مرحلتين^(١٢) .

لم تكن حوارين مدينة مستحدثة وإنما مدينة رومانية قديمة ، فقد ذكرت في حوادث دولة الغساسنة العربية في بلاد الشام ، هاجمها الملك الغساني المنذر بن الحارث^(١٣) مع جملة من المواقع الرومانية خلال حروبه مع الدولة الرومانية ، وقتل وسبى أهلها قبل ان يعود بالغنائم وينسحب إلى أعماق الصحراء في بلاد الشام ، وقد اعتقل هذا الملك العربي أثناء استرجاعه من قبل الرومان للمشاركة في افتتاح احدى كنائسها عام ٥٨٠م ، وأرسل مع زوجه وثلاثة من أبنائه إلى القسطنطينية ومنها نقل إلى جزيرة صقلية في البحر الابيض المتوسط^(١٤) .

دخلها خالد بن الوليد أثناء الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام ، وقتل وسبى من أهلها وهي الفتوحات التي بدأت قبل تولي عمر بن الخطاب الخلافة عام (١٣هـ / ٦٣٤م)^(١٥) .

ذكر البلاذري^(١٦) ايضاً نقلاً عن الواقدي حدد خلاله موقع مدينة حوارين التقريبي عند وصفه محطات الطريق الذي سلكه خالد بن الوليد عندما قدم من العراق إلى الشام ، فقال : ((ثم اتى القرينتين فقاتله اهلهما فظفر وغنم ، ثم اتى حوارين من سنير فأغار على مواشي اهلهما فقاتلوه وقد جاءهم مدد أهل بلعبك ، وأهل بصرى ، وهي مدينة حوران فظفر بهم فسبى وقتل)) .

واشار اليها الحموي^(١٧) عند وصفه لجبل سنير فقال : ((يمتد مغرباً إلى بلعبك ، ويمتد مشرقاً إلى القرينتين وسلمية وهي في شرق حماة وجبل الجليل مقابله من جهة الساحل وبينهما الفضاء الواسع الذي فيه حمص وحماة وبلاد كثيرة ، وهذا جبل كورة ، قصبته حوارين ، وهي القرينتين)) .

واكد المسعودي^(١٨) وقوع حوارين في دمشق على طريق حمص فقال : ((حل يزيد بحوارين من ارض دمشق مما يلي قارا والقطيفة في طريق حمص في البر)) .

بني بمدينة حوارين قصر عظيم شيده يزيد بن معاوية ملاذاً له يقضي فيه أكثر الأيام^(١٩) ، ومن هذا القصر كان يتجول في جبة عسيل^(٢٠) في أعالي جبل سنير^(٢١) ، لممارسة هواية الصيد^(٢٢) ، ويزيد من اشد الخلفاء الأمويين كلفاً بالصيد ، وقد البس كلابه أساور من الذهب والجلال المنسوجة منه ، وخصص لكل كلب عبداً يقوم على خدمته^(٢٣) .

احاطت بالقصر سبع كنائس مسيحية قديمة لاتزال واحدة ماثله بآثارها مع بعض الأعمدة والنقوش جميلة ، وكنيسة أخرى يسميها أهل حوارين بـ : (جعارا)

ربما كانت هيكلاً وثنياً في عهد الرومان ثم حولوها إلى كنيسة لما تنصروا^(٢٤) ، فيها حجارة وأعمدة ضخمة تشبه ما في مدينة بعلبك^(٢٥) ، وربما في إحدى هذه الكنائس اعتقل المنذر بن الحارث ملك الغساسنة سنة ٥٨٠م عند استدراجه للمشاركة في حفلة افتتاحها كما مر سابقاً .

نشأ يزيد بن معاوية بين أخواله من قبيلة كلب بن وبرة القبيلة العربية النصرانية ، بعيداً عن والده معاوية بن ابي سفيان في العاصمة القديمة دمشق^(٢٦) ، وبعيداً عن أجواء المسلمين في مدينة حواريين التي كونت بها أمه وأهلها جواً نصرانياً ، وكان يزيد قد نشأ بها ويرتادها دائماً حتى انه لا يبقى في مدينة دمشق الا قليلاً ثم يغادرها إلى مدينة حواريين^(٢٧) .

مات معاوية بن أبي سفيان سنة (٦٠هـ / ٦٨٠م) ويزيد هناك في حواريين^(٢٨) ، ولم يعد إلى مدينة دمشق الا بعد وفاة والده معاوية بعشرة ايام ، قادماً من حواريين عن طريق ثنية العقاب^(٢٩) ، مع ركب من أخواله من بنو بحدل من قبيلة كلب بن وبرة ، وهو على فرس له رحل وقد لف على عنقه قطعة من القماش ، ليس عليه سيف ولا عمامة^(٣٠) ، ودخل الى دمشق وصلى على قبر ابيه اذ كان مدفوناً في مقبرة الباب الصغير^(٣١) .

لقد تعددت الأسباب التي أدت بيزيد بن معاوية للإقامة بحواريين ، فقد تزوج أول الخلفاء الأمويين معاوية بن ابي سفيان ، ميسون بنت بحدل الكلبية ، وهي عمة زعيم قبيلة (كلب بن وبرة) حسان بن مالك بن بحدل (ت ٧٠هـ/٦٨٩م)^(٣٢) ، سكنت هذه القبيلة في محيط مدينة تدمر وجاء معاوية بميسون من البادية إلى دمشق العاصمة الأموية ، واسكنها قصرًا من قصور الأمانة ، وكانت كثيرة الحنين إلى مضارب قبيلتها ، والتذكير بمسقط

رأسها^(٣٣) ، ورغبت بالالحاق بقبيلتها فألحقها معاوية بأهلها فمضت إلى قبيلة كلب بن وبرة وأبناها يزيد معها بعد طلاقها^(٣٤) .

عاش يزيد بن معاوية فترة من حياته في البادية بين أخواله وهم زعماء قبيلة كلب ، فأثرت في طباعه تلك النشأة فتراه يتميز بحبه للشعر والخطابة^(٣٥) ، وكان اثناء اقامته في مدينة حواريين ينادم النصارى على شرب الخمر ومنهم سرجون مولاه والأخطل الشاعر النصراني ، وقد ألف يزيد معاشرتهم منذ طفولته وحتى شبابه وخلافته ، وبعد موت والده ، بل وحتى موت يزيد نفسه^(٣٦) .

استمرت إقامة يزيد بن معاوية في مدينة حواريين ، محاطاً بأتباعه من قبيلة كلب بن وبرة النصرانية التي كانت تتجول في المنطقة ، ولأذ بهم طيلة فترة خلافته ، ونادراً ما كان يزور مدينة دمشق حتى وفاته عام (٦٤هـ / ٦٨٣م)^(٣٧) ، وفي حواريين استقبل وفود الجزيرة العربية بدلاً من مدينة دمشق العاصمة وتعرض فيها لمسائلتهم عن ما ورد اليهم من سوء تصرفاته في ادارة الدولة^(٣٨) .

يبدو ان إقامة يزيد في مدينة حواريين خدمت الوظيفة السياسية له على احسن وجه وهي ذات السياسة التي عمل بها والده معاوية ، التي تستدعي وجود عصبية ، تقوم عليها وتستند اليها اسس الدولة وتمكن حكمه بها^(٣٩) ، حيث اعتمد في تدعيم عرشه على القبائل اليمانية ومنها قبيلة كلب بن وبرة ، وقد تزوج منها زوجته ميسون وعلى هذا الطريق سار ابنه يزيد^(٤٠) الذي اعتمد هو الاخر على قوة قبيلة كلب وزعيمها آنذاك حسان بن مالك بن بحدل^(٤١) لما تتمتع به هذه القبيلة من ثقل سياسي وعسكري في بلاد الشام ، واستمرت هذه السياسة بعد موت معاوية ويزيد ، بالاعتماد على القبائل اليمانية او القيسية

من قبل الخلفاء الأمويين حتى جاء آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) فناصر القبائل القيسية على حساب القبائل اليمانية^(٤٢).

المبحث الثاني

مدينة الرملة في خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م)

مدينة عظيمة في فلسطين وكانت قصبتهما بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً^(٤٣)، وهي تعد مدينة الرملة ثالث الأمصار التي شيدت في العصر الأموي، بعد مدينتي القيروان في تونس (٥٠هـ/٦٧٠م) وواسط في العراق (٨٢هـ/٧٠١م)^(٤٤)، وأول المدن الإسلامية التي بنيت في بلاد الشام، شيدها الخليفة سليمان بن عبد الملك عندما كان والياً على جند فلسطين عام (٩٤-٩٦هـ / ٧١٢-٧١٤م) في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م)، نزل مدينة لد أولاً^(٤٥) ثم أحدث مدينة الرملة ومصرها^(٤٦).

اتفق المؤرخون بأن مدينة الرملة لم تكن موجودة قبل سليمان، فقال البلاذري^(٤٧): ((لم تكن الرملة قبل سليمان، وكان موضعها رملة)) كما يروي ياقوت الحموي^(٤٨) فقال: ((... وكان موضعها رملة، فسليمان اختطها ... ولم تكن الرملة قبل سليمان بن عبد الملك))، كما يروي بأن امرأة كانت تقيم في مكان بنائها، فمر بها الخليفة سليمان بن عبد الملك، فسألها عن اسمها، فقالت رملة، فدعى المدينة باسمها^(٤٩).

مما تقدم يظهر أن مدينة الرملة، لم تكن قديمة، وإنما مستحدثة، أحدثها سليمان بن عبد الملك، وهذا ما أكدته المصادر التاريخية معتمدة على اسمها الذي دلّ على عربيتها^(٥٠).

يعد تمصير مدينة الرملة في ولاية سليمان على فلسطين عام (٩٤-٩٤)

٩٦هـ/٧١٢-٧١٤م) وفي عهد خلفته (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) ظاهرة عمرانية ذكرها التاريخ فهي أبداع ولكن في مناخات سياسية جديدة أراد منها إظهار التنافس المعماري على أشده بينه وبين الخلفاء الأمويين الذين سبقوه^(٥١)، فبنى مدينة الرملة ليخلد أعماله العمرانية فيها^(٥٢)، بعد أن رأى بناء مهماً شيد أمامه وهو بناء قبة الصخرة في مدينة القدس، والمسجد الأموي في مدينة دمشق، الذي زين بالذهب والرخام^(٥٣)، فأراد انجاز مدينة على طراز خاص به تحمل اسمه، فكانت مدينة الرملة^(٥٤).

وربما كان بناء مدينة الرملة، مظهر من مظاهر الرخاء الاقتصادي الذي بلغت الدولة العربية الإسلامية في ذلك العصر^(٥٥)، وللمدينة أهمية اقتصادية كبيرة إذ انها تقع على الطريق التجاري الهام الذي يربط بلاد الشام والعراق ومصر^(٥٦)، أو قد تكون رغبة من سليمان بن عبد الملك، بأجراء التوازن السياسي، وتغيير مراكز الثقل، مما يستوجب إيجاد عاصمة بديلة عن مدينة دمشق، ذات مواصفات خاصة، تغطي حاجة الخليفة، وتساعد على تنفيذ إجراءاته الجديدة وان تكون محصنة ومحاطة بالأسوار المنيعة تحسباً لأي طارئ، فقد تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة بعد أخيه الوليد بن عبد الملك سنة وذلك تنفيذاً لوصية والدهما عبد الملك بن مروان^(٥٧) وكان قد أشار الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في الدولة الأموية على عبد الملك بن مروان بخلع أخيه عبد العزيز بن مروان من ولاية العهد وجعلها في ولديه الوليد وسليمان، ثم أشار الحجاج بن يوسف بعد ذلك على الوليد بن عبد الملك حينما أصبح خليفة ان ينقل ولاية العهد من أخيه سليمان بن عبد الملك الى ابنه يزيد بن الوليد وايداه في ذلك القائد العسكري في المشرق قتيبة بن مسلم

الباهلي والي خراسان من قبل الحجاج ، فأغضب هذا العمل سليمان بن عبد الملك واخفاه في نفسه وصمم على الانتقام من الحجاج وقتيبة بن مسلم عندما تحين الفرصة المناسبة^(٥٨) ، اما القائد موسى بن نصير فقد كان يتابع عملياته العسكرية الناجحة غرباً في الأندلس حتى جاءه امر الوليد بن عبد الملك بضرورة الحضور الى دمشق وقد ابطأ موسى بالحضور الى دمشق ، فأكمل بعض الامور التي تهم الفتح في الأندلس ، وفي سنة ٧١٤هـ/٧١٤م حضر الى دمشق بعد ان مر على القيروان ثم على مصر ثم فلسطين وفي طبريا^(٥٩)

وفاه رسول سليمان بن عبد الملك - وهو بعد ولي العهد ، يطلب منه ان يتريث في المسير حتى يكون قدمه الى دمشق وسليمان خليفة ، لكن موسى بن نصير لم يلتفت لهذا الطلب فأسرع للحضور الى الوليد بن عبد الملك قبل وفاته^(٦٠) ، لذا بدأ الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك بتنفيذ سياسة الاقصاء من المناصب السياسية والعسكرية في الامصار الاسلامية من معظم الولاة والقادة والتكليف بهم^(٦١)

وخاصة مؤيدي الخليفة الوليد بن عبد الملك ، بمقترح إعفائه من ولاية العهد لصالح ابن اخيه يزيد بن الوليد ، وكان على رأس هؤلاء الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق ، الذي غيبه الموت سنة ٧١٣هـ/٧١٣م قبل تولي سليمان الخلافة ، فأتجه نحو أهله بني عقيل فبسط عليهم العذاب^(٦٢) ، وقتل القائد محمد بن القاسم الثقفي قريب الحجاج ، والي إقليم السند ، أما موسى بن نصير فاتح الأندلس ، فقد صادر أمواله وعذبه حتى الموت^(٦٣) ، وقتل بني مسلم في خراسان وفي طليعتهم قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان ، كان ذلك سنة ٧١٤هـ/٧١٤م^(٦٤) .

لقد عرفت الدار التي بناها سليمان بن عبد الملك في مدينة الرملة ب: (دار

الصباعين)، وجعل في هذه الدار صهريجاً متوسطاً وأحترق الآبار^(٦٥) ، وشرب أهل مدينة الرملة من هذه الآبار ، ومن الصهاريج التي يجري فيها مياه الإمطار^(٦٦) .

و بنى فيها المسجد الجامع ودار الامارة ، ويعتقد أن المدينة قد بنيت من الطوب والحجارة^(٦٧) .

اهتم بنقل الناس من مدينة اللد وطلب منهم البنيان في مدينة الرملة ، وعاقب كل من امتنع عن ذلك ، وهدم منازلهم وقطع الميرة عنهم ، حتى انتقلوا جميعاً وخربت مدينة اللد^(٦٨) ، والظاهر أن مدينة اللد كانت صغيرة وقليلة السكان ، فأراد الاستفادة من خدمات أهلها بعد أن بنى الخانات و الحمامات المريحة والطرق الواسعة والمساكن لسكنى حاشيته وأتباعه ، وبنى الأسوار حول المدينة^(٦٩) واحترق قناة لسحب المياه اسمها (بردى) ، ووضع الكثير من المشيدات وفتح الطرق^(٧٠) وبنى بيت المال^(٧١) وقد سكن مدينة الرملة وانضمت اليه فيها القبائل العربية من لحم وكنانة^(٧٢) بعض السامرة والعجم^(٧٣) .

من المؤسف حقاً ان التحوير - الذي اصاب معظم المدن القديمة نتيجة لوجود الحكم الاسلامي في الدرجة الاولى ثم نتيجة لدخول الناس التدريجي في الاسلام - لم يسجل وان كنا واثقين انه قد حدث فعلاً كما هو الحال في مدينة الرملة وانه بدأ مع بدئ الفتح الاسلامي واخذ كامل قوته في العصر الاموي ثم صدر العصر العباسي - كما سنلاحظ ذلك في مدينة الرقة مثل ذلك لان هذا التحوير لم يأتي بشكل ثورة ولكن جاء ببطؤ وعلى مهل بقدر تشرب الناس للعقيدة الجديدة .

استمر بناء مدينة الرملة خلال ولاية سليمان بن عبد الملك لجند فلسطين ، وبعد توليه الخلافة ، وبلغت نفقات بناء المدينة ، ألف درهم^(٧٤) ، وعمل

على استصلاح الأراضي الزراعية ومشاريع الارواء وسد الثقوب ثلاثة ملايين درهم ، لذا يعد سليمان بن عبد الملك أول من ادخل المنهج المنظم للإنفاق العمراني على المشيدات والمشاريع العمرانية^(٧٥) .

ونتيجة لإعمار مدينة الرملة وحفر قناتها (بردى) وأبارها لعدم وجود ماء جار ، فقد نشأ ظهير زراعي وضياع حول المدينة^(٧٦) وكثرت زراعة الفواكه لاسيما التين الذي كان غاية في الجودة وزراعة أشجار الزيتون ، وقد ادى تنوع المحاصيل الزراعية فيها إلى ظهور الصناعات الغذائية مثل القطين (التين المجفف) ومعاصر زيت الزيتون^(٧٧) ، الى الدرجة التي اصبح الإنتاج الزراعي يصدر إلى الأمصار الإسلامية الأخرى^(٧٨) عبر القوافل التجارية وجماعات المسافرين على الطريق التجاري الرابط بين كل من العراق وبلاد الشام مع مصر والمغرب العربي ، والمار عبر المدينة^(٧٩) ومركزها التجاري ، وربما دعا هذا الكثير من التجار إلى الإقامة والاستقرار فيها ، لاسيما ان سليمان بن عبد الملك امتلك أراضي زراعية عظيمة في ظاهر المدينة ، وانتشرت الصناعات المحلية في مدينة الرملة واختصت بصناعة الالبسة الحريرية^(٨٠) ، وانشأ في المدينة داراً لضرب النقود^(٨١) .

ولكنثرة الاهتمام بمدينة الرملة من قبل الخلافة وشهرتها فقد نزلها العلماء والشعراء الذين نسبوا إليها منهم أبو الحسن علي بن محمد الرملي التهامي الشاعر ، وأقام بها وصار خطيباً لمسجدها وتزوج وولد له ولد ومات فيها ، وأبو خالد يزيد بن خالد بن عبد الله الرملي الهمداني (ت ٢٣٢هـ/٨٤٦م) عالم الحديث وغيرهم^(٨٢) .

لقد نمت مدينة الرملة بسرعة من جراء تضافر الجهود المختلفة الاقتصادية والسياسية فيها ، فالمتعارف عليه أن

اختيار عاصمة جديدة يتطلب أعداد ضخمة من الموظفين ، كما أن الإعمار في مدينة الرملة واكبه تطور في الحياة الاقتصادية أدى ذلك إلى تسارع نمو المدينة ، وبالتالي زيادة المؤسسات المالية والتجارية والخدمات المختلفة ، كما أن الثقافة والفنون ومختلف النشاطات الحضارية ، تكون دائما موضع رعاية في العاصمة مركز الدولة فتكاثرت في مدينة الرملة المظاهر الحضارية والفنادق والسواح إضافة إلى أن رعيا الدولة يتبعونها حيث تنقل كرسيها^(٨٣) ، وكل ذلك على حساب مدينة دمشق العاصمة الام ولكن ذلك كان مؤقتاً ، فكان سليمان يتردد إليها مراراً^(٨٤) .

أستمر البناء والأعمار في مدينة الرملة حتى بعد وفاة سليمان بن عبد الملك في مرج دابق شمال مدينة حلب ، كان منها يراقب التحركات العسكرية إلى بلاد بيزنطة^(٨٥) .

لقد شرع الخليفة الاموي الجديد عمر بن عبد العزيز في اكمال مدينة الرملة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك وانقص من خطة البناء^(٨٦) وقال : ((أهل الرملة يكتفون بهذا المقدار ، الذي اقتصرت بهم عليه))^(٨٧) واتم الخليفة عمر بن عبد العزيز البناء ، ثم توالى عمليات الأعمار في المدينة في عهد الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك ، فبنى بعض المشيدات في المدينة تتناسب مع خطة سليمان بن عبد الملك^(٨٨) وظل خلفاء بنو أمية ينفقون على آبار مدينة الرملة وصيانة قناتها بردى ، فلما استخلف بنو العباس انفقوا عليها وكانت النفقة تخرج كل سنة من خليفة عباسي إلى اخر^(٨٩) ، وصارت دار الصباغين التي بناها سليمان بن عبد الملك في مدينة الرملة ، لورثة صالح بن علي بن عبد الله بن العباس حفيد الخليفة العباسي الاول عبد الله السفاح لأنها قبضت مع أموال بني أمية ، بعد

سقوط دولتهم سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) (٩٠)

المبحث الثالث

مدينة رصافة هشام في خلافة هشام بن

عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م)

تقع مدينة رصافة هشام غرب مدينة

الرقبة (٩١) بينهما أربعة فراسخ على

طرف البرية ، جدد بنائها هشام بن عبد

الملك عندما عم وباء الطاعون مدينة

دمشق وكان هشام يسكنها في الصيف (٩٢)

لم تكن مدينة رصافة هشام وحدها

تحمل هذا الاسم بل ان هناك مجموعة

من المواضع والضياع والمدن سميت

بالرصافة ، لذا ميزت مدينة رصافة

هشام بإضافة اسمه لها فسميت رصافة

هشام (٩٣)

تعد مدينة رصافة هشام من المدن

غير المستحدثة ، فهي تعود إلى العصر

السابق للإسلام وُجدت بناؤها في العهد

البيزنطي مطلع القرن السادس الميلادي

أطلق عليها اسم : سيرجيوس بوليس ،

وسيرجيوس هو احد شهداء الديانة

المسيحية الذي قتله الرومان عام ٣٠٥م

ودفن في مدينة الرصافة وغدا قبره

محجاً للنصارى في ذلك العصر ، مما

دعى الدولة البيزنطية إلى العناية

بالمدينة وبناء الكنائس الضخمة فيها ،

وإحاطة المدينة بسور حصين يحميها

من الغزاة وبنيت تحت الأرض

صهاريج واسعة وعميقة تمتلئ بمياه

الأمطار لسد حاجة سكانها للماء خلال

فصل الصيف (٩٤)

دخل العرب المسلمون المدينة القديمة

التي وجدوها وتعاملوا مع أهلها رغم

الفارق الديني واللغوي وتبنوا حضاراتها

وعمرانها وثقافتها وان امكن ذلك كله

ضمن منظورهم الاسلامي الجديد ،

واقضى بالضرورة ادخال بعض

التحويلات العمرانية على بناء المدينة

نفسها بحيث يتلائم مع المفاهيم

الاسلامية وهي مفاهيم لا تمس موقع

المدينة المختارة ولا ابنتها او مياهها .

كان يسكن مدينة رصافة هشام قبل

انتقال الخليفة الاموي هشام بن عبد

الملك إليها بعض التجار ، وبها سوق

صغير يحتوي على بضعة عشر من

الدكاكين ولهم حذق في عمل الاكسية

وغنيهم و فقيرهم يغزل الصوف

ونساءهم ينسجن ، وسكانها نصارى

وفيها دير عجيب (٩٥)

جدد وازاد الخليفة الاموي هشام بن

عبد الملك في ابنتها عندما وقع

الطاعون في الشام ، وشيد هشام بن عبد

الملك في مدينة الرصافة قصرين (٩٦)

(مخطط رقم ١) ، واقام الصهاريج

لجمع المياه على بناء معقود بالأساطين

من الرخام المبلط بالمرمر مملوء من

ماء المطر (٩٧) ، وقد استخدمت

الاحجار من ستة عشر نوعاً وخاصة في

بناء القصور، وانشأ طريقاً يربطها برقة

واسط (٩٨) ، والظاهر ان سياسة الخليفة

الاموي هشام بن عبد الملك في بناء

مدينة رصافة هشام لم تكن بالبذل و

الاسراف ، فقد كان يتصف بالبخل

ودقيق النظر جامعاً للأموال وقليل

النوال (٩٩) ، وعلى الرغم من بخله فقد

اهتم بالإنفاق على العمران في مدينة

الرصافة ولاسيما على قصره فيها

المسمى ب: الزيتون (١٠٠) .

وصفت مدينة الرصافة وقصريها

بانها حصن دون دار الامارة مبني

بالحجارة ظاهرها مذهب وهي جزء من

بيعة رومانية قديمة انشأتها

الامبراطورية الرومانية ، ثم جدها

الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك ،

وما لبث هشام ان تحول إليها واتخذها

عاصمة بدلاً من مدينة دمشق حتى وفاته

(١٢٥هـ/٧٤٢م) (١٠١)

قام هشام بن عبد الملك بتعمير ابنته

ومشيدات في مدينة رصافة هشام وكان

البناء على اساسها القديم وجدد المتشعث

منه واصبحت لهشام بن عبد الملك منازل فيها سميت منازل هشام (١٠٢) .

كان أهالي مدينة الرصافة يشربون من الصهاريج التي أنشأها الخليفة هشام بن عبد الملك ، ولكن هذه الصهاريج كثيراً ما تفرغ في مواسم الصيف الشديدة القيظ ، فيرسل أغنياء المدينة في طلب الماء من نهر الفرات (١٠٣) ، ولشحة المياه وعدم كفاية الصهاريج عمد هشام بن عبد الملك ، الى حفر نهري المري والهني ، اللذين أخذوا مياههما من نهر الفرات واصلهما الى المدينة ، وأقام عليهما ضيعته المشهورة ، التي أخذت اسمها من النهريين ، فعرفت بـ : ضيعة الهني والمري ، وكانا مكاناً مفضلاً لديه (١٠٤) ، وقد نتج عن سحب المياه إلى المدينة من نهر الفرات ، قيام ظهير زراعي مكون من عدة قرى عامرة حول النهريين وذات مردود مالي للخليفة (١٠٥) .

ويعتبر هشام بن عبد الملك أول من أنشأ سباق الخيل وحلبات السباق ، بين افراد بني أمية فاجتمع له أربعة آلاف فرس في الرصافة (١٠٦) .

وبعد سقوط الدولة الأموية عام (١٣٢هـ / ٧٤٩م) أصبحت ضيعة الهني والمري في مدينة رصافة هشام ، لزبيدة بنت جعفر بن المنصور ، زوج الخليفة هارون الرشيد والتي زادت في عمارتها ، ونسبت إليها قطيعة عمرتها هناك (١٠٧) ، وبعد سقوط الدولة الاموية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م أخرجت جثة الخليفة هشام بن عبد الملك من قبره في مدينة الرصافة ، ووجد في مغارة على سرير قد طلي بماء يبقيه فاخرج و ضرب على وجهه بالعود ١٢٠ ضربة و اخذ يتناثر ثم جمع و احرق بالنار (١٠٨) ، ولكن المسعودي يذكر انه جلد ثمانين جلدة ثم احرق (١٠٩) .

سكن رصافة هشام فيما بعد أبو سليمان ، المحدث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، فروى عنه من أهلها

أبو منيع عبد الله بن أبي زياد الرصافي (١١٠) ، وبدأ شأن مدينة الرصافة يضعف الى أن لقيت التدمير الشامل على يد التتار في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (١١١)

مما تقدم يمكن القول أن سياسة هشام بن عبد الملك في بناءه لمدينة الرصافة واتخاذها مقراً له بدلاً عن مدينة دمشق ، يعزى إلى ميل الخليفة لحياة البادية ، بعيداً عن زحمة وضجيج المدينة ، وهي تعكس حقيقة حياة هشام بن عبد الملك ، فقد اختفى في بناء مدينة الرصافة الطابع الديني ، الذي كان سائداً في عصر الخلافة الراشدة التي كان مركزها المسجد الجامع ، فضلاً عن ذلك ظهور نوع جديد من العمران مخالفاً لما هو مألوف من بناء في البادية فقد سكنوا القصور بدلاً من بيوت الوبر في الصحراء وراحوا يعيشون في تلك القصور في البادية كما يعيشون في المدن .

المبحث الرابع: مدينة حران في خلافة مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤م-٧٤٩م)

يقول ياقوت الحموي (١١٢) عنها ((مدينة عظيمة ، مشهورة من جزيرة أقر ، وهي قصبه ديار بكر ، بينها وبين الرها يوم واحد ، وبين الرقة ويومان ، وهي على الطريق بين الموصل والشام والروم ، قيل سميت بهاران ، وعربت فقيل حران ، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون)) .

فتحت ايام الخليفة عمر بن الخطاب ، وتسمى حران باللغة الرومانية هالينو بليس (١١٣) ، وهناك رأي آخر يقول أن حران بلد عتيق منسوب إلى نبي الله ابراهيم (عليه السلام) وله بقبلتها ثلاثة فراسخ ، مشهد مبارك فيه عين جارية كانت مأوى نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وزوجه سارة متعبداً لهما (١١٤)

، ويقال أن هران أخو النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) هو أبو النبي لوط (عليه السلام) ويقال اسمه هارن إليه تنسب حران ، وكانت مدينة الديانة الصابئة ولهم فيها تل عليه صلاتهم ينسبونه إلى النبي إبراهيم (عليه السلام) (١١٥).

ويمكن القول ان مدينة حران مدينة قديمة ليست مستحدثة وموقعها في الجزيرة الفراتية وتعتبر نقطة هامة تقع بين شمال بلاد الشام وشرق العراق ، وتنصف بشحة الماء وقلة الشجر الا إن لها نشاط زراعي خاص بزراعة القطن ، و يعمل الأهالي بتربية النحل واستنباط العسل منها ، وتمتاز بصناعة الموازين الدقيقة وتصدر هذه السلع جميعا إلى الهند والصين (١١٦) .

نقل آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) عاصمة الخلافة الأموية من مدينة دمشق ، إلى مدينة حران (١١٧) ، حيث شيعته من القبائل القيسية الموالية له (١١٨) ، وهؤلاء هم دعامة في الوصول إلى الخلافة ، وبايعوه قبل غيرهم ، ولا يمكن أن يبقى عند سواهم (١١٩) .

ابتنى الخليفة الأموي مروان بن محمد قصرأ له في مدينة حران ، يقال له (دباب البين) (١٢٠) ، وشيد قصرأ آخر عظيماً ، انفق عليه عشر ملايين درهم ، وقد احتوى على خزائنه وأمواله (١٢١) ، وانشأ دارأ في حران لسك النقود بعد إن عطل داري الضرب في مدينتي دمشق وواسط (١٢٢) .

شيد مسجداً جامعاً في مدينة حران بين عامي (١٢٦- ١٣٢هـ /٧٤٣-٧٤٩م) اي خلال اتخاذ مدينة حران عاصمة للدولة الأموية ، ويستدل من آثاره الباقية عنه ، انه كان يشغل مساحة مربعة تقريباً طول جداره القبلي ١١٠ متراً ، كما يبلغ جوف ظلة القبلة ٣٨ متراً ولا يتوسط المحراب جدار القبلة (١٢٣) .

ومن خلال ما تقدم نفهم على ان عقائد الاسلام لم تكن لتخالف تجارب البشر السابقين في اختيار موقع المدينة لا في ضرورة وجود الماء ولا توافر الغذاء فيها ولا في تحصينها ولكن في ايجاد المؤسسات الي ترمز الي هذه العقيدة وتخدمها ويؤيد الحاكم الجديد في المدينة اذ تعطيه حقه في التغيير وهي تشتمل في المسجد الجامع من حيث اختياره ضمن موقع يتوسط المدينة ، وكذلك بناء قصر الخلافة في موقع منظر من منها كما هو الحال في المثال السابق في مدينة رصافة هشام ، اما الامر الثالث فهو يتمثل في بناء الاسواق القريبة من وسط المدينة والتي يجب ان تكون محاطة بالمسجد الجامع باعتباره مركز المدينة الاسلامية .

وكان الخليفة الأموي مروان بن محمد ، آخر الخلفاء الأمويين يلزم نفسه بالإقامة في قصر الحير الغربي قبل إقامته في مدينة حران (١٢٤) .

مما لاشك فيه ان نقل العاصمة من مدينة دمشق الى مدينة حران بأمر الخليفة مروان بن محمد ، أن أخذت قلوب الناس في بلاد الشام تنصرف عن مروان ، فقد شعرت الشام بأجمعها مع مدينة دمشق بأن مدينة حران قد سلبت حكم الدولة ، يستثنى من ذلك اقليمها الشمالي معقل القبائل القيسية مؤيدي الخليفة مروان بن محمد (١٢٥) ، وان عملية النقل من العاصمة دمشق افقدتهم المركز الممتاز ، الذي كان لهم ، والخيرات العميمة ، التي كانت تتدفق عليهم ، بسبب قربهم من الحاكم واتصالهم به واعتماده عليهم وتقديمه لهم على غيرهم (١٢٦) .

وإذا أضفنا إلى نقل العاصمة اعتماداً على القبائل القيسية في الجزيرة الفراتية وقنسرين ، وعدم اتفاق كلمة امراء بني أمية ، أدركنا أسباب قيام الفرقة بين الناس ، وانقسامهم إلى شيع وأحزاب وبالتالي إلى ظهور روح التمرد وإشاعة

كنيسة قرية بوصير في مصر سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م^(١٣٧) ، وبذلك زالت الدولة الأموية في المشرق من الوجود .

الخاتمة

توسع العرب المسلمون في الاعمار والبناء واخذوا يشيدون المدن والقلاع في البلاد المحررة والمفتوحة ، كما تقننوا في إنشاء نوع جديد من المدن في الدولة الاموية ، وخاصة بعد وفاة معاوية ابن ابي سفيان سنة (٦٠هـ/٦٦١م) وهي ما تعرف بمدن ملاذ خلفاء الدولة الاموية .

كشفت هذه الدراسة ان مدن الملاذ مرت بعدة مراحل من التطور ، الذي انعكس على تكوينها المادي وعلى حياة مجتمعها بصورة جلية ، وعلى حجمها ومساحتها وعدد سكانها ، وبينت الدراسة المحاور التي قام عليها تخطيط هذه المدن من الجوانب العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وفقاً للهدف التي انشأت من اجله المدينة من خلال الدراسة التفصيلية للتركيب المادي لها ، وبينت هذه الدراسة كثيراً من الظواهر المعمارية في مدن الملاذ في بلاد الشام من منظور تحليلي يوضح أسباب ظهورها ، ومراحل تطورها وارتباطها بالعاصمة الأم دمشق .

تضمنت الدراسة نشأة الحرف والمشاريع الزراعية والاقتصادية في هذه المدن وأسباب نشأتها ومقومات نجاحها وأثارها الباقية ولعل هذه الدراسة عرضت أهمية مصادر التراث الإسلامي وما استعانته به من مصادر بجانب الآثار الباقية للمدن الملاذ وما قدمها الباحثين الأجانب من دراسة وبحوث موثقة ومترجمة إلى اللغة العربية وغير المترجمة ، إضافة إلى إبداعات الباحثين العرب في مجال الآثار والجغرافية والاجتماعيين وغيرهم ممن تتصل دراساتهم بالمدينة بصفة عامة وبالمدينة الإسلامية ومدن الملاذ على وجه الخصوص .

الفوضى ، وعمقت الخلافات الحزبية هذا الشعور أكثر فأكثر ، وتمنى الناس العودة إلى العهود السابقة قبل مروان بن محمد^(١٢٧) ، وبذلك ثارت قبائل كلب بن وبرة ، اكبر تجمع قبلي يماني في بلاد الشام لتقريبه القبائل القيسية ، بعد أن كانت قبائل كلب بن وبرة دعامة تأسيس الدولة الأموية ، فهزمتها مروان بن محمد^(١٢٨) .

استمرت مدينة حران العاصمة الفعلية للدولة الأموية في عهد مروان بن محمد ، واهتم بها وبالمناطق المجاورة لها ، مثل مدينة الموصل ، التي اتسعت بعهدده اتساعاً كبيراً لدرجة انه حاول أن يتخذها عاصمة للخلافة^(١٢٩) ، ووسع أسواقها وشوارعها^(١٣٠) وجلب إليها البضائع من كل مكان^(١٣١) .

بعد هزيمة الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد في معركة الزاب ، امام العباسيين ، عام (١٣٢هـ / ٧٤٩م) فر إلى مدينة حران ، ولاذ بالمدينة نيفاً وعشرون يوماً^(١٣٢) ، وكانت داره ومقامه وأهلها من شيعته وشيعة أبي سفيان ، ممن أصروا على بقاء لعن أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقالوا لا صلاة الا بلعن أبي تراب ، وكان اللعن قد توقف بأمر الحاكم الأموي عمر بن عبد العزيز خلال خلافته (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م)^(١٣٣) .

حصد مروان بن محمد ثمار سياسته القبلية باعتماده على قيس و اخذ الناس بالشبهة حتى تفرقوا عنه و قد قال قولته المشهورة وهو يتراجع الى مصر ((انفرجت عني قيس انفراج الرأس ما تبقى احد و ذلك اننا وضعنا الامر في غير موضعه))^(١٣٤) .

دخل القائد العباسي عبد الله بن علي مدينة حران ، وهدم قصر مروان بن محمد ، واستولى على خزائنه وأمواله فيها^(١٣٥) ، وقد قتل مروان بن محمد مع وزيره عبد الحميد الكاتب^(١٣٦) ، في

وفي ميدان انشاء مدن الملاذ للخلفاء في الدولة الاموية حتى سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م ، ترك العرب المسلمين فيها بصمات واضحة ، فخلفوا فيها معالم حضارية شاخصه لا زالت اثارها باقية حتى الوقت الحاضر في مدن حوارين والرملة ورسافة هشام وحران (٤١- ١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) ، وعمروا فيها كثيراً من المباني والقصور والحمامات والخانات وقنوات الري والمصانع ، وغيرها من المنشآت الدينية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية والتي لا زالت محتفظة بتخطيطها الهندسي والعمراني ، وهذا دليل على ما وصلت اليه الفنون من تقدم وانجاز وازدهار ، وفي المقابل ما وصل اليه الخلفاء من ثراء وترف وبذخ ، استغلّت تلك الأموال لبناء المدن الملاذ .

نستنتج من هذه الدراسة ان مدن الخلفاء في الدولة الأموية حتى سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م ، كانت جميعها تقع في بلاد الشام ، وعلى مجموعة من الطرق التجارية البرية المهمة وتتميز بشحة الماء فيها واعتماد الخلفاء على المشاريع الصناعية لإرواء تلك المدن مثل مد القنوات وبناء الصهاريج ، استخدام الامويين الصناع والمهندسين على اختلاف جنسياتهم واديانهم في بناء تلك المدن ، ولم يترددوا بالأخذ من الاساليب الفنية التي كانت معروفة قبل الفتوحات الاسلامية ، فقد استفادوا من الاساليب الفنية البيزنطية التي كانت سائدة في بلاد الشام ومصر وشمال افريقيا ، ومن الاساليب الساسانية التي عرفت في العراق وایران ، وكانت هذه الفنون السابقة متأثرة بدورها بعناصر يونانية وشرقية قديمة ، وظفر هؤلاء الصناع والفنيين بالتقدير والمكافآت ، وكان للمعماريين العرب النصارى دوراً في إنشاء تلك المدن والقصور وبرزت مواهبهم في تشييد المباني وتزيينها بالزخرفة والفيسفساء وتطعيمهم للعمارة

العربية الإسلامية بما كان موجود من عمارة في الدولة الرومانية وغيرها من الدول في العالم القديم لتحمل اسم هؤلاء الحكام وتضم رفاتهم بعد الممات احياناً لقد حاولت في هذه الدراسة رسم صور تخطيطية للمدن الملاذ والقصور للخلفاء الامويين في بادية الشام ، وقد يكون في هذه الصورة بعض الثغرات ، ومما يستدرك عليه .

هوامش البحث

(١) حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، د . ط ، دار الكشافة للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٢) المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المعروف بالبشاري ، (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط ٣ ، الناشر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ١٦٥ .

(٣) البلاذري ، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، د . ط ، لبنان ، دار الكتب ، ١٩٨٣م ، ص ١٤٥ .

(٤) مصطفى ، شاكور ، المدن في الاسلام حتى الدولة العثمانية ، ط ١ ، دار السلاسل للطباعة والنشر ، الكويت ، ١٩٨٨م ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .

(٥) الحداد ، محمد حمزة اسماعيل ، المجلد في الاثار والحضارة ، د . ط ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٨٩ .

(٦) الاشعب ، المدينة والتحضر ، موسوعة حضارة العراق ، ط ١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥م ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ .

(٧) حتي ، فيليب ، الدولتان الاموية والعباسية ، ترجمة ، محمد ميروك ، د . ط ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٤٥م ، ص ١٢ .

(٨) مصطفى ، المدن في الاسلام ، ج ٢ ، ص ٥٣٩ .

(٩) حول هذا الموضوع ينظر مصطفى ، المدن في الاسلام ، ج ٢ ، ص ٥٣٩- ٥٣٩ .

(١٠) الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) ، الروض المعطار في اخبار الاقطار ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ١٧٧ .

(^{١١}) قرية كبيرة من اعمال حمص في طريق البرية بينها وبين سخنا وارك واهلها كلهم نصارى ، الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، تقديم ، محمد عبد الرحمن المرعشلي ، د . ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت ، ج ٤ ، ص ٤١ .

(^{١٢}) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(^{١٣}) ملك غساني ، حكم من سنة ٥٦٩م حتى سنة ٥٨١م ، حارب ملك الحيرة قاينوس عدة مرات وانتصر عليه سنة ٥٧٠م ، اعتقل في مدينة حوارين واجبر على الإقامة في عاصمة الروم مع احدى نساته وبعض اولاده وبناته ثم نفي الى جزيرة صقلية ، علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط ١ ، مكتبة جرير ، ٢٠٠٦ م ، ج ٣ ، ص ٤١٥-٤١٦ .

(^{١٤}) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٢٦-٣٢٧ ؛ حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، د . ط ، بيروت ، دار الكشاف للطباعة والنشر ، د . ت ، ج ١ ، ص ٤٤٩ .

(^{١٥}) ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله ، (ت ٥٧٥هـ / ١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، ط ١ ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٥٤ م ، ج ١ ، ص ٤٥٨ .

(^{١٦}) ابو العباس ، احمد بن يحيى بن جابر البغدادي ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، د . ط ، لبنان ، دار الكتب ، ١٩٨٣ م ، ص ١١٩ .

(^{١٧}) معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٣-٨٤ .

(^{١٨}) المسعودي ، علي بن الحسين ، (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، التنبيه و الاشراف ، د . ط ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩٣ م ، ص ٢٦٤ .

(^{١٩}) ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن عمر ، (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) ، المختصر في اخبار البشر ، د . ط ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، د . ت ، ج ١ ، ص ١٨٨ .

(^{٢٠}) ناحية بين دمشق وبعليك ، على الطريق العام ، تشمل عدة قرى ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤١ .

(^{٢١}) جبل بين حمص وبعليك ، على الطريق العام ، وعلى راسه قلعة سنير ، وهو الجبل الذي يمتد فيه المناخ غربا إلى بعليك ، ويمتد شرقا إلى القريتين وسلمية ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٤ .

(^{٢٢}) زكريا ، احمد وصفي ، جولة اثرية في بعض البلاد الشامية ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤م ، ص ٣٦٧ .

(^{٢٣}) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا ، (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، د . ت ، ص ٥٤ .

(^{٢٤}) زكريا ، جولة اثرية في بعض البلاد الشامية ، ص ٣٦٧ .

(^{٢٥}) مدينة قديمة ، فيها ابنية عجيبة ، واثار عظيمة ، وقصور على اساطين الرخام ، لا نظير لها في الدنيا بينها وبين دمشق ثلاثة ايام ، وقيل اثني عشر فرسخاً من جهة الساحل ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(^{٢٦}) ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ، (ت ٦٠٤هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، د . ط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج ٣ ، ص ٤٩ .

(^{٢٧}) المكي ، ابو جعفر احمد ، يزيد بن معاوية ، ط ٢ ، شبكة الفكر للكتب الاسلامية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٧٣-٧٤ .

(^{٢٨}) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(^{٢٩}) هي ثنية مشرفة على غوطة دمشق ، يطأها القاصد من دمشق إلى حمص ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٦ .

(^{٣٠}) السيد ، مجدي فتحي ، تاريخ الاسلام والمسلمين في العصر الاموي ، ط ١ ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ص ٧٠-٧١ .

(^{٣١}) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٩ ؛ المكي ، يزيد بن معاوية ، ص ٧٤ .

(^{٣٢}) ابو سليمان ، امير بادية الشام ، كان احد قادة معاوية في معركة صفين ، الذهبي ، شمس الدين بن عبد الله ، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، سيرة اعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب ارنؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ،

بيروت ، ١٩٨١ م ، ج ٣ ، ص ٥٣٧ ؛
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك ، (ت ١٣٨٤/٧٦٤م) ،
الوفاي بالوفيات ، تحقيق هيلموت رينز واخرون ، د . ط
دمشق ، د . ت ، ج ، ١١ ، ص ٣٥٩ .
(٣٣) ابن كثير عماد الدين اسماعيل الدمشقي
(ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية
، تحقيق ، عبدالله عبد المحسن ، ط ١ ، هجر
للطباعة والتوزيع والاعلان ، ١٤١٧هـ
/ ١٩٩٧م ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .
(٣٤) البلاذري ، ابو العباس احمد بن يحيى
بن جابر البغدادي ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ،
انساب الاشراف ، تحقيق ، سهيل زكار ،
ط ١ ، دار الفكر العربي ، بيروت ،
١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ج ٤ ، ص ١٥٠ ؛ ابن
كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٣٠ .
(٣٥) القلقشندي ، احمد بن علي ،
(ت ٨٢١هـ / ١٤١٧م) ، مآثر الاناقة في
معالم الخلافة ، تحقيق ، عبد الستار احمد
فرج ، ط ١ ، عالم الكتب ، د . ت : ج ١ ،
ص ١١٥ - ١١٦ ؛ حتي ، الدولتان الاموية
والعباسية ، ص ١٢ .
(٣٦) المكي ، يزيد بن معاوية ، ص ١٦٢ .
(٣٧) الطبري ، محمد بن جرير ،
(ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك
، تحقيق ، علي مهنا ، ط ١ ، مؤسسة
الاعلمي للطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٨ ،
ج ٥ ، ص ٢٠ ؛ ابن العمراني ، محمد بن
علي ، (ت ٥٩٠هـ / ١١٩٣م) ، الانباء في
تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، قاسم السامرائي ،
ط ١ ، دار الافاق العربية ، القاهرة ،
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٥٠ .
(٣٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ،
ص ٢١٧ .
(٣٩) العث ، يوسف ، الدولة الاموية ، د . ط
، مطابع جامعة دمشق ، سوريا ، ١٩٦٥م ،
ص ٣٢٨ ؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب
الاسلامية ، ترجمة ، نبيه فارس ، منير
يعليكي ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت
، ١٩٦٨م ، ص ١٦٣ .
(٤٠) حتي ، فيليب ، واخرون ، تاريخ
العرب ، ط ١٢ ، دار الكشاف للنشر
والطباعة والتوزيع ، بيروت ، د . ت ،
ج ٣ ، ص ٣٥١ .
(٤١) الذهبي ، سيرة اعلام النبلاء ، ج ٣ ،
ص ٥٣٧ .

(٤٢) حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام
السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،
ط ١ ، بيروت ، دار التراث العربي ،
١٩٦٤م ، ص ٧٣٠ .
(٤٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ،
ص ٢٣١ .
(٤٤) البلاذري ، انساب الاشراف ،
ص ١٤٩ .
(٤٥) احدى القرى ، قرب بيت المقدس ، من
نواحي فلسطين ، الحموي ، معجم البلدان ،
ج ٥ ، ص ١٥ .
(٤٦) حتي ، فيليب ، موجز تاريخ العرب ،
ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م
، ص ٢٨٣ .
(٤٧) فتوح البلدان ، ص ١٤٩ .
(٤٨) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .
(٤٩) مخلص ، عبد الله ، مأذنة الجامع
الايض في الرملة ، د . ط ، بيروت ، د .
ت ، ص ٨ .
(٥٠) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ،
ص ٢٣١ ؛ مخلص ، مأذنة الجامع الابيض
في مدينة الرملة ، ص ١٦ .
(٥١) السلطاني ، خالد ، العمارة الأموية ، د
ط ، مطبعة دار المدى ، دمشق ، ٢٠٠٣م
، ص ٢٨٤ .
(٥٢) ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد
المؤمن بن البغدادي ، (ت ٧٣٩هـ
/ ١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على اسماء
الامكنة والبقاع ، ط ١ ، مطبعة عيسى البابي
الحلي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٥٤م ،
ص ١٧٠ .
(٥٣) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن
جعفر ، (ت ٣٨٤هـ / ٨٩٧م) ، كتاب
البلدان ، وضع حواشيه ، محمد امين
ضناوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت
، لبنان ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ، ص ٨٧ .
(٥٤) ابن الفقيه ، احمد بن محمد ، (ت
٢٩٠هـ / ٩٠٢م) ، مختصر كتاب البلدان ، د
ط ، طبع في مدينة ليدن ، ١٨٨٥م ،
ص ٢٦٩ .
(٥٥) السلطاني ، العمارة الاموية ، ص ٢٨٤ .
(٥٦) Smith G.A.U Historical ,
Geography of Holy Land .p .
150.

(٦٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٤٩ ؛
المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
، ص ١٦٤ .
(٧٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٤٩ .
(٧١) ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد
الهمداني ، (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) ، مختصر
تاريخ البلدان ، د . ط ، طبع في مدينة ليدن
، ١٨٨٥م ، ص ٢٦٩ .
(٧٢) الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب ،
(ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م) ، الاكليل من اخبار
اليمن و انساب حمير ، تحقيق ، محمد
الأكوع ، د . ط ، صنعاء ، اليمن ،
١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٣١ .
(٧٣) الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ،
ص ٣٧٧ .
(٧٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ص ٣٢٥
(٧٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٤٩ ؛
الحداد ، محمد حمزة اسماعيل ، المجلد في
الاثار والحضارة ، د . ط ، مكتبة زهراء
الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٨٩ .
(٧٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٤٩ .
(٧٧) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٨٠ .
١٨١ ؛ مصطفى ، المدن في الاسلام ، ج ٢
، ص ٤٣٧ .
(٧٨) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٧٤ .
(٧٩) ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن
عبد الله ، (ت حدود ٣٠٠هـ / حدود ٩١٢م)
، المسالك والممالك ، تقديم ، محمد مخزوم
، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت
، ١٩٨٨م ، ص ٧٨ .
(٨٠) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٨٠ .
١٨١ ؛ مصطفى ، المدن في الاسلام ، ج ٢
، ص ٤٣٧ .
(٨١) مصطفى ، المدن في الاسلام ، ج ٢ ،
ص ٦١٠ .
(٨٢) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ،
ص ٤٢٢ ؛ الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج ٤ ،
ق ٢ ، ص ٣٧٤ .
(٨٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ،
(ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، مقدمة ابن خلدون ،
د . ط ، دار الكشف للنشر والطباعة
والتوزيع ، د . ت ، ص ٢٩٨ .
(٨٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٤ .
(٨٥) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ،
ص ٥٨٥ ؛ زعرور ، ابراهيم ، احمد علي ،

(٥٧) ينظر الى هذه الوصية ، الطبري ،
تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٤٨٠ .
(٥٨) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص
٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٥٥٢ .
(٥٩) هي بلدية مطلة على البحيرة المعروفة
ببحيرة طبريا وهي في طرف جبل وجبل
الطور مطل عليها وهي من اعمال الاردن
في طرف الغور بينها وبين دمشق ثلاثة ايام
، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٤٨
(٦٠) ابن عذارى ، ابو عبد الله محمد
المراكشي ، (ت اواخر القرن السابع
الهجري / الثالث عشر الميلادي) ، البيان
المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ،
تحقيق ، ج - س كولان ، ليفي بروفنسال ،
ط ١ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج
٢٠ ، ص ٢٠ .
(٦١) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، (ت
٣٢٨هـ / ٩٢٩م) ، العقد الفريد ، تحقيق ،
احمد امين واخرون ، د . ط ، مطبعة لجنة
التأليف ، القاهرة ، ١٩٥٣م ، ج ٣ ،
ص ١٣ ؛ الخضري بك ، الشيخ محمد ،
الدولة الاموية ، ط ٢ ، مكتبة الايمان ،
المنصورة ، مصر ، ٢٠٠٦م ، ص ٣٢٥ .
(٦٢) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٨ ،
ص ٧١ - ٧٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في
التاريخ ، ج ٥ ، ص ١١ .
(٦٣) ابن عبد الحكم ، عبد الله بن الحكم ،
(ت ١٧٦هـ / ٧٩٢م) ، فتوح مصر
والمغرب ، حققه وقدم له ، علي محمد عمر
، د . ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،
١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ج ١ ، ص ٢٥١ - ٢٥٣ .
(٦٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٥ ،
ص ٥٦٠ .
(٦٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٤٩ .
(٦٦) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٨٩ .
(٦٧) الدباغ ، مصطفى ، بلادنا فلسطين ، د .
ط ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ج ٤ ، ق ٢ ،
ص ٣٧٤ - ٣٧٧ .
(٦٨) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، (ت
٢٨٤هـ / ٨٩٧م) ، تاريخ اليعقوبي ، د . ط ،
النجف الاشرف ، ١٣٥٨هـ ، ج ٢ ،
ص ٢١٧ .

(٩٩) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٩٥ .
(١٠٠) اليقوي ، تاريخ اليقوي ، ج ٢ ، ص٩٦ .
(١٠١) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٩٢ .
(١٠٢) اليقوي ، البلدان ، ص٨٦ .
(١٠٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص٤٠٥ .
(١٠٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٨٤ .
(١٠٥) صفاء ، حافظ ، ضياع بني امية في عصر الخلافة الاموية (٤١هـ - ١٣٢هـ) ، د . ط ، ١٩٩١م ، ص٥٦ .
(١٠٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص٢٠٣ .
(١٠٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٨٤ .
(١٠٨) المعاصدي ، خاشع ، تاريخ فتح الاندلس ، د . ط ، طبع جامعة بغداد ، ١٩٨٥م ، ص٨٨ .
(١٠٩) مروج الذهب ، ج ٥ ، ص٤٧١ .
(١١٠) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص٤٠٥ .
(١١١) المعالم الاثرية في البلاد العربية ، ج ٢ ، ص٣١٩ .
(١١٢) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص١٣٠-١٣١ .
(١١٣) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٧١ .
(١١٤) ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد الكناني الاندلسي ، (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) ، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير ، ط ٢ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص١٩١ .
(١١٥) الحميري ، الروض المعطار في اخبار الاقطار ، ص٩٣ .
(١١٦) الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص١٦١ .
(١١٧) الصلابي ، علي محمد ، الدولة الاموية ، د . ط ، دار القمطي للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ج ٢ ، ص٥٤٧ .
(١١٨) ابو حبيب ، سعيد ، مروان بن محمد و اسباب سقوط الدولة الاموية ، د . ط ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٢م ، ص١٥٥ .

تاريخ العصر الاموي السياسي والحضاري ، د . ط ، منشورات جامعة دمشق ، دار اشبيلية ، دمشق ، ١٤١٦هـ - ١٤١٧هـ / ١٩٩٥ - ١٩٩٦م ، ص٨٧ .
(٨٦) ابن رسته ، احمد بن عمر ، (ت نحو ٣٠٠هـ) ، الاعلاق النفيسة ، تحقيق دي غويه ، د . ط ، المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩١م ، ص٢٨٧ .
(٨٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٤٩ .
(٨٨) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٦٥ .
(٨٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٤٩ .
(٩٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٤٩ .
(٩١) مدينة مشهورة على نهر الفرات ، بينها وبين حران ، ثلاثة ايام معدودات في بلاد الجزيرة ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص٤١٤ .
(٩٢) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص٤٠٥ .
(٩٣) المواضع التي سميت بالرصافة ، هي : رصافة ابو العباس ، بناها الخليفة ابو العباس ، رصافة البصرة ، وهي مدينة صغيرة ، رصافة بغداد في الجانب الغربي ، من مدينة بغداد المدورة ، ورصافة قرطبة ، بناها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، ورصافة الكوفة ، احدها الخليفة العباسي المنصور بالله ، ورصافة نيسابور ، وهي ضيعة نيسابور ، ورصافة واسط من اعمال واسط ، للمزيد ينظر ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص٤٠٤ - ٤٠٧ .
(٩٤) المعالم الاثرية في البلاد العربية ، الجامعة العربية ، اصدارات المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، ج ٢ ، خاص بسوريا ، الاردن ، السعودية ، مطابع مذكور واولاده ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ج ٢ ، ص٣١٩-٣٢٠ .
(٩٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص٤٠٥ .
(٩٦) الفلقشندي ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، ج ١ ، ص١٥٠ .
(٩٧) مصطفى ، المدن في الاسلام ، ج ١ ، ص٢١٤ .
(٩٨) كان بها قصران لهشام بن عبد الملك ، كانت على طريق رصافة هشام ، واسفل من الرقة بفرسخ ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص٢١٤ .

، سكن الشام ، وبقي مع الخليفة مروان بن محمد إلى نهاية الدولة الاموية ، الجهشباري ، محمد بن عبدوس ، (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) ، الوزراء والكتاب ، حقه ، مصطفى ، السقا واخرون ، ط١ ، مطبعة البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، ١٩٣٨م ، ص٧٢ ؛ ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد الشافعي ، (ت ٦٨١هـ/٢٨٣م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، د . ط ، مطبعة مكتبة النهضة ، المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨م ، ج٣ ، ص٢٢٨ ؛ ابن نيته ، جمال الدين محمد المصري ، (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، د . ط ، مطبعة المدني القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص٢٣٩ ؛ علي ، محمد كرد ، امراء البيان ، د . ط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٨م ، ص٤٧ .
(١٣٧) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٠٠ .

(١١٩) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص١٦٣ ،
(١٢٠) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٦٩ .
(١٢١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٢٦١ .
(١٢٢) مصطفى ، المدن في الاسلام ، ج٢ ، ص٦٠٦ .
(١٢٣) فكري ، احمد ، مساجد القاهرة ومدارسها ، (المدخل) ، د . ط ، دار المعارف المصرية ، د . ت ، ص٢٢٢ .
(١٢٤) يقع هذا القصر على بعد ٢٠ ميلاً شرق بلدة القرينين ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٩٢ .
(١٢٥) الصلاحي ، الدولة الاموية ، ج٢ ، ص٥٤٧ .
(١٢٦) عاقل ، نبيه ، خلافة بني امية ، د . ط ، مطبعة الاستقلال ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٢م ، ص٣٥٨ .
(١٢٧) ابو حبيب ، اسباب سقوط الدولة الاموية ، ص١٥٤ .
(١٢٨) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص١٦٣ ،
(١٢٩) علبي ، عواصم الاسلام ، ص٤٤٢ .
(١٣٠) الازدي ، يزيد بن محمد ، (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) ، تاريخ الموصل ، تحقيق ، علي حبيبة ، د . ط ، دار التحرير ، للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٧م ، ج١ ، ص١٦٧ .
(١٣١) ابو حسنه ، ناقد ، العمارة في العصر الاموي ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٢م ، ص١٣ .
(١٣٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٤٢٤ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٦ ، ص٣٨٣ .
(١٣٣) الحسيني ، علي ، مقاتل الطالبين ، مراجعة عبد الزهراء الحسين الخطيب ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص٣٠٢ .
(١٣٤) ابن قتيبة ، عبد الله ابو محمد بن مسلم ، (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، الامامة و السياسة منسوب ، تحقيق ، محمد طه زيني ، د . ط ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص٢٢٤ .
(١٣٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٢٧٢ .
(١٣٦) عبد الحميد يحيى بن سعد العامري بالولاء ، المعروف بالكاتب من ائمة الكتاب

